للاجناد زيا مالوفا وللتجار زيا مالوفا وكذا من سواهما من الاجناس المختلفة
عادات عادات في اللباس مختلفة وانما اختلفت عادات الناس في ملابسهم
من هذين الوجهين ليكون اختلافهم فيها سمة يتميزون بها وعلامة يتعرفون
معها فان عدل احد عن لباسه من عرف اهل بلده وجنسه كان ذلك
خرقا وحمقا ولذلك قيل العري الفادح خير من الزي الفاضح واما
جنس الملبوس وقيمته فمعتبر من وجهين احدهما بالمكنة في اليسار والاعسار
فان للموسر في ذلك قدرا وللمعسر دونه والثاني بالمنزلة والحال فان
لذي المنزلة الرفيعة في الزي قدرا وللمنخفض عنه دونه ليتفاضلوا
فيه على حسب تفاضل احوالهم فيصيروا به متميزين فان عدل الموسر
الى زي المعسر كان شحا وبخلا وان عدل الرفيع الى زي الدني كان مهانة
وذلا وان عدل المعسر الى زي الموسر كان تبذيرا وسرفا وان عدل الدني الى
زي الرفيع كان جهلا وتخلفا ولزوم العرف المعهود واعتبار الحد
المقصود ادل على العقل وامنع من الذم ولذلك قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اياكم ولبستين لبسة مشهورة ولبسة محقورة وقال بعض
الحكما البس من الثياب ما لا يزدريك فيه العظما ولا يعيبك عليه العلما

وقال بعض الشعرا

ان العيون رمتك اذ فاجاتها ... وعليك من شهر الثياب لباس
اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهيت ... واجعل ثيابك ما اشتهاه الناس

واعلم ان من المروة ان يكون الانسان معتدل الحال في مراعاة لباسه من غير
اكثار واطراح مراعاتها وترك تفقدها مهانة وذل مراعاتها وصرف
الهمة الى العناية بها دناءة ونقص وربما توهم بعض من خلا من فضل وعري
عن تمييز ان ذلك هو المروة الكاملة والسيرة الفاضلة لما يرى من تميزه
بذلك عن الاكثرين وخروجه عن جملة العوام المسترذلين وخفي عنه انه

اذا

اذا عدا طوره وتجاوز قدره كان اقبح لذكره وابعث على ذمه وكان كما

قال المتنبي

لا يعجبن عظيما حسن بزته ... وهل تروق دفينا جودة الكفن

حكى المبرد ان رجلا من قريش كان اذا اتسع لبس ارث ثيابه واذا
ضاق لبس احسنها فقيل له في ذلك فقال اذا اتسعت تزينت بالجود
واذا ضقت فبالهيبة وقد اتى ابن الرومي بابلغ من هذا المعنى

في شعره فقال

وما الحلي الا زينة لنقيصة ... يتمم من حسن اذا الحسن قصرا
واما اذا كان الجمال موفرا ... كحسنك لم يحتج الى ان يزورا

ولذلك قالت الحكما ليست العزة في حسن البزة قال بعض الشعرا

وترى سفيه القوم يدنس عرضه ... سفها ويمسح نعله وشراكها

واذا اشتد كلفه بمراعاة لباسه وقطعه ذلك من مراعاة نفسه صار
الملبوس عنده انفس وهو على مراعاته احرص وقد قيل في منثور الحكم
البس من الثياب ما يخدمك ولا تلبس من الثياب ما يستخدمك وقال
خالد بن صفوان لاياس بن معاوية اراك لا تبالي ما لبست قال العسن
ثوبا اقي به نفسي احب الي من لبس ثوب اقيه بنفسي وكما قال انه لا يكون
شديد الاطراح لها فقد حكى ابن عايشة ان رجلا جا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فنظر اليه رث الهيئة فقال له ما لك قال من كل المال قد
اتاني الله تعالى قال فان الله تعالى يحب اذا انعم على امرء نعمة ان ينظر
الى اثرها عليه وقيل المروة الظاهرة في الثياب الطاهرة وهكذا القول
في غلمانه وحشمه ان اشتد كلفه بهم صار عليهم قيما وهم خادما وان
اطرحهم قل رشادهم وظهر فسادهم وصار واسيا المقته وطريقا الى ذمه
ولكن يكفهم عن سيي الاخلاق وياخذهم باحسن الاداب كما قال بعض الشعرا

Copyright © King Saud University